الفصل التاسع

علاقة ربيعة بالدولة الفاطمية ومملكة البجة وصعيد مصر

٣٥٨ - ٥٦٧ هـ ٩٦٩ - ١١٧١ م

استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٨ هـ .وكان قد غزاها القائد جوهر بجنوده ، واحتل الفسطاط وأنشأ مدينة القاهرة ، ومهد الطريق للخليفة الفاطمي المعز لدين ا لله لدخول مصر وتثبيت دعائم الخلافة بها ، واستتب الأمر للفاطميين ، ووصل سلطانهم إلى صعيد مصر .

بيد أنه ظهر فى عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر ا لله (٣٨٦- ٤١٢ هـ ٩٦٦ - ١٠٢١ م) زعيم أموي يدعى الوليد بن هشام بن عبد المملك بن عبد الرحمن الأموي الذى ولد بالأندلس ، وقدم القيروان واتجه نحو مصر ومعه جموع من المناصرين له ، وهو يزمع إقامة دولة له فيها بعد أخذها من الفاطميين . وعرف هذا الزعيم بأبي ركوة لأنه كان يحمل إبريق ماء للتوضؤ كما يفعل بعض رجال الصوفية أثناء سفرهم من مكان إلى آخر كدالة لهم على تصوفهم وتقواهم. فلما وصل إلى مصر أخذ أبو ركوة يدعو القبائل العربية لنصرته والخروج معه على الفاطميين. وقد وجد أنصارا له من بنى قرة وغيرهم من العرب الذين انضموا اليه .فخرج بهم لملاقاة جيوش الحاكم يأمر اله الفاطمي. وقد استطاع أبو ركوة أن يهزم الحاكم ويضيق

عليه الخناق وأبلى رجاله بلاء حسنا حتى قرر الحاكم بأمره الخروج من مصر إلى الشام بسبب الهزائم المتتالية التى لحقت به .ولكن بعض مستشاريه أشاروا عليه بالصمود فى وجه أبى ركوة ، وبعد معارك عدة استطاع الحاكم أن ينتصر على أبى ركوة وأخذ يلاحق فلوله حتى انهكت الحرب أنصاره من بنى قرة ، فأشاروا على زعيمهم الأموي باللجوء إلى ديار أخرى بعيدة عن مصر ، أخذوه عبر البرية يقوده رجلان بدويان (ربما من البجة) على جمالهم بعيدا عن الضفة الشرقية للنيل حتى أوصلوه إلى ملك النوبة .وهناك لجأ الثائر الأموي إلى دير أبى شنودة فى النوبة فى ربيع الأول سنة ٣٩٧ هـ ، غير أن الحاكم كان مجدا فى طلبه ، فأرسل أحد كبار قواده وهو الفضل بن عبد ا لله بن صالح لمطاردته والقبض عليه . ويبدو أن الفضل حين وصل إلى صعيد مصر عرف أن زعيم ربيعة آنذاك والذى كان زعيما على البجة وهو أبو المكارم هبة ا لله بن الشيخ أبى عبد ا لله محمد بن على المعروف بالأهوج المطاع هو الذى يستطيع أن يدل على مكان أبى ركوة .وكما هو معروف عن البجة فإنه ما من أجنبى يدخل بلاد هم سرا أو علنا إلا كانوا به عارفين .كما أنهم يحصون غدواته وروحاته ، وينتشر الخبر بينهم ، ولا يتسرب لغيرهم من الناس . وقد أفاد أبو المكارم من القرابة التى بينه وبين البجة التى توطدت عندما كان بشر زعيما على البجة وربيعة في ارض المعدن فى سنة ٣٣٢ هـ فاعلم بخبر لجوء أبى ركوة بمساعدة دليلين ربما بجاويين إلى دير أبىشنودة فى النوبة. فما كان منه إلا أن دل القائد الفضل ومن معه من أبنائه وغيرهم إلى مكان إبى ركوة حيث ألقى القبض عليه، وحمل إلى القاهرة، وطيف به فى شوارعها ثم قتل .

ويبدو من هذا الحديث أن لربيعة وزعمائها مكانة سياسية وأمنية كبيرة فى صعيد مصر وصحراء البجة .وقد أكسبها هذا التعاون مع دولة الفاطميين فى اللحظات الحرجة اعترافا من الخلافة. الفاطمية بمكانتها وباعتبار زعيمها احد بناة هذه الخلافة . ويلاحظ ان الخلفاء الفاطميين كانوا فى موضع سياسى لا يخلو من الحرج لأنهم كانوا يواجهون العباسيين من الشرق ، والأمويين من الغرب ، والسنيين من الداخل . فكان لا بد لهم من أن يؤمنوا حدودهم الجنوبية نحو بلاد النوبة . كما كان المسلمون يفعلون منذ أن فتح عمرو بن العاص مصر وطيلة القرون التى تلت ذلك الفتح .

وقد كان لهذا التعاون بين إمارة ربيعة والحاكم بأمر ا لله الفاطمي اثر عميق فى إنشاء صلات قوية بربيعه ، واعترافا بمكانة زعيمها هبة ا لله الذى منحه الخليفة الفاطمي لقب" كنز الدولة " بهذه المناسبة .وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على كل أبنائه من زعماء ربيعه. ويضيف المقريزى بأن الحاكم يأمره " أكرم كنز الدولة إكراما عظيما ". ومما يدل على أهمية هذا الحديث بالنسبة للخليفة الفاطمى ما ذكره المقريزى فى اتعاظ الخلفاء إذ يقول فيه :

" إنه حين وقع أبو ركوة فى يد الفضل ابتهج الناس لذلك ، وخلع على قائد القواد وعلى أولاده وعلى البدوي[٣] الذى خرج فى طلب أبى ركوة حتى أدركه ببلد النوبة. وقد أرسل الفضل عسكرا مع الكتاب ، فلما بلغوا أطراف النوبة وجدوا أباركوة قد اختفى بدير هناك ، وله فيه أربعة عشر

---

[٣] ربما قصد بهذا البدوى احد رسل كنز الدولة وربما كان من احد ابناء البجة العارفين بالطرق والمسالك .

يوما. فدلهم عليه رجل من العرب ، فقبضوا عليه فى ربيع الأول منها ، وأتوا به إلى القائد فضل ، فسار به إلى مصر، ونزل بركة الجيش ."

ويبدو أن الابتهاج بهذا الحدث قد كان عظيما من قبل الخليفة الفاطمى حتى ذكر المقريزي أيضا بأن الخليفة لم يكرم قائده الفضل فقط ، بل إنه أفاض فى خلعه على أبناء الفضل ، فجوزى أبن الفضل أبو القاسم على خير الجزاء ، وكذلك آخرون ، وحتى البدوي الذى دل على أبى ركوة لم يحرم من التكريم العظيم مما يدل على أن الحاكم يأمره قد تنفس الصعداء حين ساعده كنز الدولة الأول بالقبض على أبى ركوة. وقد اعتبره أميرا حليفا له ومن عماله الذين يحب الاهتمام بهم .

ومنذ هذا التاريخ أصبح لزعماء ربيعة بالإضافة إلى لقبهم الذى خلع عليهم ، مكانة رسمية لدى الخلافة الفاطمية وبين القبائل العربية فى صعيد مصر ولدى أصهارهم البجة وجيرانهم ملوك النوبة . وأصبح هؤلاء الأمراء يتطلعون إلى اليوم الذى تزداد فيه إمارتهم حجما وقوة .

بعد هذا التفاهم الوثيق بين الدولة الفاطمية والإمارة الربعية فى صعيد مصر ومملكة البجة شعر زعماء ربيعه بكثير من الاطمئنان فى إمارتهم. وبسبب الاعتراف الرسمى بمكانتهم فى الدولة فقد اخذوا يبسطون نفوذهم على ما جاورهم من قبائل .وكان نفوذهم هذا أدبيا وسياسيا .

وقد أظهرت دولة كنز الدولة براعة فى إدارة البلاد الواقعة تحت نفوذها ، فقد كان الطريق بين أسوان إلى عيذاب فى أمن وسلام ، والقوافل بينهما تسير غادية رائحة على جمال البجة ، وتحت حراستهم . وكانت السلع تحمل إلى الجانبين. ومن بين الواردات والصادارت إلى جهات أسوان والنوبة (الخرز والأمشاط والمرجان والرقيق .والقمح والذرة والتبر

والعاج[٤] والجمال وخاصة الجمال التى تسمى نجيبية .وكانت هنـاك علاقـات تحويل مالية بين أهل أسوان وعيذاب وقد ذكر ناصر خسرو واقعـة قـام فيهـا أحد سكان أسوان وهو محمد بن فليج بالكتابة لوكيله فى عيذاب أن " أعـط ناصرا كل ما يريد مهما تكن قيمته مما لي عندك ، وإذا أراد فأعطه من مـالك وأنا أعطيك عوضا عنه. " وهذا يـدل علـى ازدهـار المعـاملات التجاريـة فـى منطقة إمارة أبناء ربيعه تلك السـنة وهـى سـنة ٤٤٢ هـ ؛كمـا يـدل علـى التطور فى نظام معاملات الحوالات بين تجار المنطقة والثقة المتبادرلة بين أبنـاء تلك الإمارة .

واستمرت الحال الأمنية كذلك مما عزز موقف أبناء كنز الدولـة مـن أمـراء ربيعـة فـى تلـك النواحـى. ولا شـك أنهـم كـانوا محـل تقديـر كافـة الساكنيين بتلك الجهات . وفى خلال الفترة التى تـولى فيهـا المسـتنصر بـا لله الخلافة حدثت انشقاقات بين جنـود الدولـة عصفـت بكثـير مـن أمـن البـلاد وهيبة الخلافة .ففى سنة ٤٥٤ هـ بدأ النزاع بين جنود الخلافـة مـن الأتـراك وبين الجند السودان الذين كانت تسـتكثر منهـم أم الخليفـة المسـتنصر لعـدم ثقتها فى طاعة الأتراك للخليفة ، ولمنـاوأتهم وضبطهـم بقـوة سـلاح الجنـود السودانيين.[٥] وحدثت أول واقعة بين المعسكرين ، ولم يفز أحد منهـا بطـائل وإن كان الأتراك قد كسبوا الجولة الأولى. ووقفت أثناء المعركة وما بعدها أم المستنصر با لله مع جند السودان. وكانت هى نفسـها جاريـة سـودانية وأمـا للخليفة .

---

[٤] ناصر خسرو . انظر مسعد : المكتبة السودانية العربية ص ١١٥ – ١٢٠

[٥] مسعد المكتبة السودانية العربية ص ١٨٦ – ١٨٧

ورضى الجانبان بالصلح وإن كانت الصدور مطوية على حزازات وعدم ثقة. وكان أن تأخر الخليفة فى دفع رواتب الأتراك ، واتهموه بمالأته للسودانيين ، ولذلك فقد ثاروا عليه. ودافع عنه السودانيون وهزموا الأتراك فى بداية المعارك وكاد يقضى عليهم لو لا أن استمات زعيمهم ناصر الدولة الحسن بن حمدان وشمر عن ساعده ، وأعلن عن استعداده للموت وقائم سيفه بيده .فقويت عزيمة الأتراك ، وانضموا إليه، واستبسلوا بعد انكسارهم، وكروا على السودان حتى هزموهم فى آخر الأمر ، وذلك فى سنة ٤٥٩ هـ ١٠٦٦ م .وبانكسار السودانيين زاد غرور الأتراك وأسرفوا فى مطالبتهم بمتأخرات رواتبهم. وعلم ناصر الدولة بوجود بعض العسكر السوداني فى الإسكندرية ، فخشي من بأسهم ، فقاد جنوده الترك، وذهب بهم إلى هناك حيث فاجأ السودانيين ، ودخل معهم فى معارك انتهت بالقضاء عليهم فلم تبق منهم قوة يعتد بها لا فى القاهرة ولا فى الإسكندرية. وازداد ضعف الخليفة وأمه بسبب هذه الهزائم ،وأدى ذلك إلى اشتداد شوكة الأتراك، وطمعوا فى أموال المستنصر، وارتفعت رواتبهم من ثمانية وعشرين ألف دينار فى الشهر إلى أربعمائة ألف دينار. ثم أجبروا الخليفة على بيع ما يملك لتسديد متأخرات رواتبهم ، واشتروا ما يملك فى دوره بأثمان بخسة . وتجمع السودان فى الصعيد بعد ما حاق بهم فى القاهرة والإسكندرية من نكبات ، وخشي ناصر الدولة بن حمدان من تجمعهم ذاك ، وقرر اللحاق بهم قبل أن تكتمل استعدادتهم، أو ينضم إليهم آخرون. ووصل إلى هناك ، وواقعهم فى الصعيد ، فانهزم الأتراك أولا، ثم ما لبثوا أن استجمعوا قواهم المعنوية ، واستماتوا فى القتال حتى انتصروا فى آخر الأمر ، وتم لهم ذلك فى سنة ٤٦٠ هـ .وبسبب هذه الأحداث فقد اضطر

كثير من الجنود السودان المهزومين أن يلجأوا إلى كنز الدولة الذى كان ملجأ فى نفس الوقت للقبائل العربية الراغبة فى الانضواء تحت زعامته وحلفه .واجتمع كثير من الموتورين الذين أصابتهم سيوف الجنود الأتراك حول هذا الزعيم العربي لإقامة قوة تناهض الأتراك. فلما أضحى بدر الجمالي أمير الجيوش وزيرا للخليفة الفاطمي سنة ٤٦٦هـ شعر بأن الموقف في صعيد مصر ينذر بالخطر إذ قويت شوكة كنز الدولة وأصبح زعيما يتزايد نفوذه ومؤيدوه . ولم يشأ بدر الجمالي أن تستبدل الخلافة الفاطمية شوكة أموية بشوكة ربعية . وكان واضحا أنه مع مرور الزمن ستزداد قوة تلك الدويلة الربعية ، وتنقلب الى دولة ، ثم تثير المتاعب للفاطميين عندما يشتد ساعدها . وفي خلال فترة بدر الجمالي ازداد الشعور بالقلق من وجود دويلة أبناء الكنز في صعيد مصر وأراضي البجة ، فما كان من بدر الجمالي إلا أن قاد جيشا إلى كنز الدولة ، وحطم قوته ، وأضعف ربيعة وبعض القبائل العربية التي كانت تعيش في تلك الجهات مثل بلي وجهينة وغيرهما من القبائل العربية التي لم تكن على المذهب الشيعي . ولما رأى كنز الدولة محمد تغلب الفاطميين عليه لجأ إلى بلاد النوبة ، ولكن استطاع أعداؤه اللحاق به ، وقبضوا عليه هناك ، وساروا به إلى القاهرة حيث قتل وصلب في باب الحديد ليكون عبرة لغيره من الطامعين في الملك . وكان ذلك في سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م .

وقد أضعف مقتل كنز الدولة محمد دويلة ربيعة إلا أنه لم يقض عليها تماما إذ استمرت هذه الإمارة ف ي الوجود تتقاذفها الأنواء السياسية لعدة قرون أخرى .

كذلك فان العلاقة الطيبة التي كانت بين أبناء كنز الدولة والفاطميين تعرضت للاهتزاز الشديد . ويذكر ابن ميسر في تاريخه " أخبار مصر " أن كنز الدولة محمد قد ثار في أسوان سنة ٤٦٩هـ " ، وكان قد تغلب عليها وعلى نواحيها ، فعظم شأنه ، وكثرت أتباعه ، فسار إليهم أمير الجيوش (بدر الجمالي) وقاتله وقتله .وكانت هذه الواقعة آخر الوقائع التي انصلح بها حال الديار المصرية بقتل المفسدين من غرماتها وعساكرها " .

من خلال هذه المعارك التي دارت بين الجنود السودان وبين الأتراك الذين كان يقودهم أمير الجيوش الفاطمي بدر الجمالي ، وغيرها من معارك في مصر ، يلاحظ أن هؤلاء الجنود السودان الذين كانوا يصلون إلى الديار المصرية عن طريق النوبة كانوا يمثلون قطاعا هاما من طبقة الجندية في مصر ، وكان كثيرا ما يقع على عاتقهم الدفاع عن الديار المصرية ضد المعتدين والغزاة ، وكانوا يدينون بالطاعة لولاتهم ، ولا يخونون الأمانة ، ولا يركنون إلى الغدر . كذلك" نجد أنهم ورجال القبائل العربية بل وغيرهم من الوطنيين يشكلون قوة موحدة مع زعماء البلاد للذود عن المسئولين من ولاة وخلفاء بعكس ما كان يصدر من المماليك الأتراك " ومن لف لفهم " . [1]٦

وهذا ما حدا بمحمد علي باشا في القرن التاسع عشر إلي جلبهم من السودان وتجنيدهم لما عرفوا به من أمانة على العهد ، ووفاء بالقسم ، وعدم تمرد على السلطة العادلة ، والتزام بالضبط والربط مع توفر الشجاعة والحماس والإخلاص والاستماتة . وقد عرف فيهم هذه الشيم قدماء المصريين ،ثم كل من جاء بعدهم حتى عهد الإخشيديين ثم الفاطميين ،

٦

[1] التعبير من عبد المجيد عابدين : البيان والاعراب للمقريزي ص ١١٥

فكل هؤلاء الذين كانوا موالين للخلافات العربية الإسلامية كانوا يضعون فيهم ثقتهم . وحتى محمد علي باشا سار على منوال هذه الحكومات السابقة . ولكن عندما ظهر بدر الجمالي أمير الجيوش الفاطمي ومن معه من جند المماليك الأتراك ثم صلاح الدين الأيوبي ومن معه من أكراد وأتراك ، فإن هؤلاء الجنود السودان استغني عنهم كجنود واستبدلوا بمماليك الأتراك والأكراد الذين ورثوا فيما بعد ملك الأيوبيين .

ويجدر بنا أن نؤكد هنا على أن التمازج والتكافؤ بين سكان المنطقة من مصريين ونوبيين وأفارقة وعرب كان سهلا. كما أن وقوفهم صفا واحدا كان أمرا ميسورا كما حدث بين كنز الدولة والجنود السود الذين فروا من بدر الجمالي ثم من صلاح الدين بعد ذلك بقرن وهربوا من القاهرة ، وكما حدث من تعاضد بين المواطنين المصريين وجنود الخليفة العاضد با لله السودانيين ضد صلاح الدين وأخيه وجنودهما من أكراد وأتراك . وهذه حقيقة تاريخية تؤكد التلاحم الإفريقي العربي في وادي النيل منذ أقدم العصور رغم تباين الأعراق . كما تظهر هذه الأحداث واقعية التمازج والاختلاط الشيء الذي أخرج الشعب بكافة سماته ، ووحدة شيمه ، وعلو مثله ، وسماحة خلقه التى استمدها من الإسلام والعروبة. من عبارة ابن ميسر [٧] يبدو أنه لم يكن راضيا عن وجود دولة أبناء كنز الدولة فى تخوم مصر الجنوبية حيث تجمعت القبائل العربية وأبناء الممالك السودانية ،كما لم يكن راضيا عن التقارب بين هذه الممالك ودويلة ربيعة فى تلك النواحي ، وعد هذا التقارب مدعاة لفساد الأمور بمصر. كما أنه ذكر بأن كنز الدولة قد ثار على الخلافة الفاطمية فى الصعيد واستولى على أسوان

---

[٧] ابن ميسر ((٦٧٧٥ هـ ١٢٧٨) مسعد ص ١٨٨

وما جاورها.وقد كانت الظروف كلها مهيأة فى الصعيد لمواجهة بين الفئات المختلفة التى تعيش فى صعيد مصر وبين السلطة المركزية فى القاهرة ، فهناك بقية الجنود السود الذين فتك بهم ناصر بن حمدان ومن معه من أتراك ، وهناك النازحون من القبائل العربية مثل جهينة وبلي اللتين طردهما الفاطميون من أراضيهم التى منحت للقبائل القرشية حتى عرفت باسم بلاد قريش فيما بعد .ويضاف إلى هاتين القبيلتين الجعافرة وثعلبة ممن أخرجهم الفاطميون من بلادهم فى مصر. وكان واضحا لهذه القبائل العربية أن الدولة الفاطمية لا تثق بموالاتهم لها لاختلاف مذهبهم السنى مع مذهبها الشيعي الفاطمي . ثم كان هناك بنو كنز الدولة الذين أخذت أسهمهم السياسية ترتفع فى تلك الجهات ، فقد كانوا يتمتعون باعتراف من الدولة الفاطمية بمكانتهم السياسية السامية ،كما كانوا قبلة للقصاد من العرب الذين كانوا يفدون إليهم لمكانتهم ولغناهم بالمقارنة بغيرهم ، إذ كانوا يحصلون على شيء من ريع معدن الذهب وعيذاب وغيرهما من وسائل الإيراد .ويشير ابن ميسر إلى كثرة أتباع كنز الدولة حتى بلغ به أن هاجم أسوان ونواحيها ، واستولى عليها .وهذا ما أيقظ بدر الجمالي إلى هذه المشكلة وجعلته يسرع السير إلى الصعيد ، ويقضى على كنز الدولة ومن معه . وقد كانت الخلافات المذهبية بين الحاكم والمحكوم ، والخوف من ثورات العرب ما جعل الفاطميين غير راضين عن أي تحالف بين ربيعة وبين غيرها من القبائل السنية الأخرى .[٨]

---

[٨] يقول ابن خلدون أن كنز الدولة كان شيعيا . راجع الدكتور مصطفى مسعد : المكتبة السودانية عن ابن خلدون .

وربما كان عدم الثقة في مناصرة القبائل العربية لها هو الأمر الذي جعلها تكثر من جنيدالسودانيين وتسعى إلى شراء رقيقهم ليكونوا لها قوة على أعدائها . ولم يستطع خلفاء الفاطميين وضع ثقتهم في الأتراك المملوكين لهم ، والذين كانوا شوكة في حلق الخلافة الفاطمية بسبب كثرة ثوراتهم على الخليفة كما حدث في أيام المنتصر با لله . وهكذا نجد أن العلاقات بين أبناء كنز الدولة والخلافة الفاطمية تسوء بعد تلك السنوات نظرا لما يعتورها من شكوك حول نوايا أمراء ربيعة من أبناء كنز الدولة الذين كرمتهم بمنحهم هذا اللقب .

بعد هذه الأحداث الدامية التي حدثت في صعيد مصر بين الوزير بدر الجمالي أمير الجيوش وإمارة ربيعة ومن حالفها من القبائل العربية والفئات السودانية من بجة وغيرهم استقامت الأحوال مرة أخرى وعاشت المنطقة في هدوء وسكينة ، بل لقد رجعت الدولة الفاطمية إلى إعادة تجنيد الرجال من السودان مرة أخرى وأبقتهم في مصر جنبا إلى جنب مع الجنود الأتراك الذين كانت تجلبهم أيضا رغم ثوراتهم وتمردهم وعدم طاعتهم للخلفاء الفاطميين . وفي أيام العاضد لدين ا لله آخر خلفاء الفاطميين كانت هناك جماعة من الجند الأتراك ، والسودان وحدث بينهم نزاع كبير وذلك عندما استوزر العاضد صلاح الدين الأيوبي كما سيجئ .

وقد أدت هذه النزاعات بين الجند السودان والأتراك إلى حالة من عدم الاستقرار في البلاد وقد وصف ابن ميسر الحالة بأنه " كان هناك غلاء في البلاد ، لا بسبب قصور من النيل ، وإنما من اختلاف الكلمة ، ومحاربة الأجناد بعضهم لبعض ، فتغلبت لواتة والمغاربة على الوجه البحري ، وتغلب السودان على الصعيد والمليحية ، والأتراك بمصر والقاهرة " .

وكان ذلك في خلافة المنتصر با لله (سنة ٤٢٧- ٤٨٧هـ ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) أما الضربات التي كالها بدر الجمالي ، أمير الجيوش للفئات المستضعفة من فئات الدولة الفاطمية فإنما كانت رغبة منه فى ألا يتسع الخرق على الراقع ، فأراد أن يبدأ بالجنود السود ، ثم بإمارة كنز الدولة . ولكنه ترك الجنود الأتراك كأداة تأديب للآخرين كلما قويت شوكتهم ، وكان هذا أسوأ ما فعل ، إذ أنهم قاموا في نهاية الأمر بإضعاف الخليفة ، وزعزعة مكانة الحكم . وانتهت فترة وزارة بدر الجمالي ، ولم تقم قائمة لأبناء الكنز أو أي فئات أخرى لفترة تقارب القرن حتى بدأ الخطر الصليبي يطل برأسه مرة اخرى في الأراضي الشامية ومصر ، وعندها دخلت الدولة الفاطمية وجنودها من سودان وأتراك في صراعات حول السلطة ، ومناصرة الخليفة الفاطمي . ودخل صلاح الدين في هذا الصراع ولعب هو وأخوه وجنوده دورا هاما في تاريخ مصر للسيطرة عليها ، وفرض سلطانه عليها .